

## دلالات الالوان غير الصريحة في القرآن الكريم

م.م. نعم هاشم الجماس  
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٤/٦/٣٠ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٤/٧/٢٧

### ملخص البحث :

يعد اللون موضوعاً شائكاً وهو جزء مهم من خبرتنا الإدراكية الطبيعية للعالم المرئي، واللون لا يؤثر في قدرتنا على التمييز بين الأشياء فحسب بل يغير من مزاجنا وأحاسيسنا ويؤثر في مفاضلاتنا وخبراتنا الجمالية بشكل يكاد يفوق تأثير أي بعد آخر يعتمد على حاسة البصر أو أية حاسة أخرى، إذا كان مفهوم اللون قد ترسخ في العقل البشري وفق هذا المنظور، فللون القرآني تأثير في إدراكاتنا وتشخيصاتنا لكثير من الظواهر المحسوسة والمادية. وبناء على المذكور كله فالبحث مشرّع في تتبع المدلولات اللونية غير الصريحة في القرآن الكريم آخذاً بنظر الاعتبار أسماء الألوان وخصائصها وأدوارها في عملية إدراك الحدث اللوني القرآني كما يجلي ذلك كتاب الله العزيز.

### The Indirect Implications of Colours in Holy Quran

Niam Hashim AL – Jamass

University of Mosul - College of Education

### Abstract:

Color is a considered a delicate subject. It is an important section of our natural conscious experience of the visible world. Color does not have an influence upon distinction of things only but it changes our temper and emotions. It has a great influence upon favorites and aesthetic experience, which barely exceeds other things that depend on sense of vision or any other sense. If the notion of color is inculcated according to this meaning, color in Qura'n influenced our consciousness and personification for many sensed and physical phenomena.

According to what mentioned above, this research is starting with observation the colored significance that is not explicit in the Holy Qura'n, considering the properties and names of colors and understanding them in the process of understanding color occurrence in Qura'n.

## لون الحوة :

قال تعالى : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ سورة الاعلى، الآيات : (١-٥)

يفتح النص القرآني المبارك : "بهذا المطلع الرخي المديد ليطلق في الجو أصداء التسبيح إلى جانب معنى التسبيح فالصفات التي تلي الأمر بالتسبيح تحيل الوجود كله معبداً تتجاوب جنباته بتلك الأصداء وتعرض فيه آثار الصانع المبدع الذي خلق كل شيء فسواه وأكمل صنعته والذي قدر لكل مخلوق وظيفته وطريقه وغايته فهدها إلى ما خلقه لأجله وأهمه غاية وجوده وقدر له ما يصلحه مدة بقائه"<sup>(١)</sup>.

ويظهر اللون القرآني دلالاته الجليظة في القول المبارك إذ أن الإثارة اللونية التي تعكسها لفظة (أحوى) تثري النص القرآني بالمدلولات المعاشية والاقتصادية وتعمقها، وهذا ما يستفاد من تفسير قوله المبارك : ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ولنتتبع كل لفظ قرآني وما تفرزه دلالاته النحوية والصوتية والمعجمية من تأثير نفعي يؤمن للإنسان معاشه ومأكله .

إذ أن في تكرار الاسم الموصول ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ، وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ جاء مقصوداً للإهتمام بكل صلة من هذه الصلات وإثباتها لمدلول الموصول وهذا من مقتضيات الاطناب"<sup>(٢)</sup> المسوق لإثبات الدال والمدلول وبالتالي إثبات حقيقة كبرى هي أن الصلات تفصح عن نعم الله المتعددة.

وفي قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ تبدأ تأثيرات النص القرآني الاقتصادية لأن المراد (بإخراج المرعى) "إنبات النبات بعد خروجه من الأرض"<sup>(٣)</sup> ولأن كل كلم قرآني مقصود ودقيق بمنعكساته الدلالية فلعل إطلاق (المرعى) على النبات مستوحى من الرعاية الإلهية والعناية الريانية بالنبات وثمره الذي ينتفع به الإنسان أو الكلاً والنبات الذي تنتفع به الأنعام ويعود نتاج النفع على الإنسان . إن ما سبق ذكره وجهة نظر مختلفة عن الرأي التفسيري الذي ذكره ابن عاشور إذ يقول : "ان قوله تعالى ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ تذكير بخلق جنس النبات من شجر وغيره واقتصر على بعض أنواعه وهو الكلاً لأنه معاش السوائم التي ينتفع الناس بها"<sup>(٤)</sup>.

ولا نجد في اللفظ القرآني (المرعى) اقتصاراً بدليل أن النبات مما يشمل السوائم والأناس ولما فيه من الرعاية الشمولية بالإنسان والحيوان على السواء وبما يضمن معاشه وقوته فيكون النبات وأوراقه وبعض أنواع الحشائش التي تنمو حوله غذاء الحيوان وأما ما يثمر به النبات من ثمار جنية فهو قوت الإنسان وغذاءه، ولذلك فإن هذا الإطلاق الدلالي النفعي المعاشي للفظ القرآني يؤازره الإطلاق الصوتي الذي تنتجه صوتيات الفاصلة القرآنية وتتناسق المدلولات الاقتصادية مع بعضها البعض، مفصلاً عن ذلك قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾.

و(الفاء) تشير إلى التسارع النظامي في تقدير النعم وتعاقبها، ويتأزر هذا المعنى مع فعل التحول والتغير المشير إلى نمو الثمر ونضجه مروراً "بالتدرجات اللونية"<sup>(٥)</sup> التي تحوله من كونه نباتاً مخضراً غير ناضج ثم يكون آيلاً إلى النضج وعندئذ يحين موعد حصاده والانتفاع الغذائي منه.

والغناء في أصله اللغوي يدل على "فساد في الشيء"<sup>(٦)</sup>، وقد استعير هنا لأداء معنى "اليابس من النبات"<sup>(٧)</sup> وهكذا تتواشج الفوائد المعاشية التي تنتجها ظلال الألفاظ القرآنية فبعض النبات لا يؤكل إلا بعد نضجه بطريقة (الغناء) ، فالحنطة لا يستفاد من معاشها ومأكلها إلا بعد يبسها وتغير لونها من الاخضرار إلى الاصفرار وكذلك الباقلاء والعدس وغيرها من البقول والخضار.

ولعل ظلال اللون القرآني مما يعضد المعنى الاقتصادي (فالأحوى) مشتق من الحوة "وهي السمرة والمراد بالاحوى النبات إذا يبس أسود أو أسمر"<sup>(٨)</sup> أو "أصفر"<sup>(٩)</sup> وبذلك استخدم اللون القرآني فضلاً عن ظلاله الجمالية لأداء النفع المعاشي والغذائي للإنسان.

إن مجيء لفظ اللون بصيغة أسم التفضيل يرمي إلى تفضيل الخلق والبشر وشمولهم بالنعمة النباتية فضلاً عما يسمع من أصداء لأصوات الحروف القرآنية (أحوى) من إطلاق وتأمين لأقوات الخلق البشري والحيواني .

### اللون الوردى والدهني :

قال تعالى : ﴿فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ سورة الرحمن، الآية (٣٧). تمثل الآية الكريمة تصويراً قرآنياً عظيماً مفصلاً عن الصور المرئية التي تُرى إبان البعث بعد الموت وأنها حين الوقوع تؤول إلى إختلال النظام الكوني ويكون ذلك إيذاناً بالنشور والنشأة الأخرى.

وبما أن المشهد الكوني مشهد هائل يجلي فعل الخالق العظيم البرهان فأن الأدوات النحوية المتمثلة بـ (الفاء) و(إذا) قد ولدت عناصر التفاضل والتغير والتحول من صورة إلى أخرى ، ثم يأتي فعل (الانشقاق) فيتناسق مع المعاني القرآنية ليرسم صور "التصدع والانهيال والتشقق"<sup>(١٠)</sup> بعد الإستواء الذي خلقت به السماء، وعندئذ يجلي التشبيه البليغ جلال الأمر الإلهي، فالوردة واحدة الورد ، وهو زهر أحمر من شجرة دقيقة ذات أغصان شائكة تظهر في فصل الربيع ، ووجه الشبه شدة الحمرة إذ يتغير لون السماء المعروف بالزرقة المائلة إلى البياض فيصير لونها أحمر<sup>(١١)</sup>.

وبذلك أستعير لفظ (الورد) لأداء المدلولات المعنوية للون القرآني (الأحمر) الذي كنى بدوره عن المشهد الخطير الذي ينذر بالتوقف وبالانتهاء وبالتحول من العالم الدنيوي إلى العالم

الآخروي ، وإنه يرسم "المشهد الوصفي"<sup>(١٢)</sup> البارح آيلاً إلى تحريك الشعور الإنساني بمشاعر الهيبة والخوف، وبذلك فإن اللون القرآني قد رسم مشهد إختلال بناء السماء ورسم منظر البعث والنشور، المنظر الهائل المروع المنذر بالنهاية الدنيوية بفعل القدرة الإلهية الخارقة.

وينتهي القول المبارك بالتشبيه القرآني الذي أدى إلى اتساق المدلولات القرآنية وتعاضدها لأداء المقصود، إذ أن تشبيه السماء بالدهان الذي يعني "رددي الزيت"<sup>(١٣)</sup> تشبيهه يصور "التموج والاضطراب وأنها ذائبة سائلة"<sup>(١٤)</sup> آيلاً إلى التغير التام، ولعل البيان القرآني الذي فسّر به الدكتور شوقي ضيف لفظ (الدهان) مما يعزز دقة اختيار الكلم القرآني في تعضيد مدلول اللون الوردي الهادف إلى تصوير المشهد السمائي إذ يقول "قيل الدهان الجلد الأحمر الخالص"<sup>(١٥)</sup> وقد يكون اللون الدهني مذكراً بإحمرار جهنم<sup>(١٦)</sup> للذين يمتنعون عن الشكران ويندفعون إلى الكفران والجحود والتكذيب بقدرة الله تعالى من الأنس والجبان.

### لون الدهمة :

قال تعالى : ﴿وَمَنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُدْهَمَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ سورة الرحمن، الآيات : (٦٢-٦٥)

"ما أكثر وصف القرآن للنبات المشعر بجمال المنظر وبكثرة العطاء والكرم فجعله منتشعب في حسن المنظر وكرم العطاء"<sup>(١٧)</sup>، والحديث في الآيات الكريمة عن جنتين هما "جنة الفردوس وجنة المأوى"<sup>(١٨)</sup>.

ان أبرز ما في الآيات الكريمات أزدهاؤها بلون الدهمة والوصف اللوني يجعل الجنتين "سوداين في رأي العين ، وذلك للري والخضرة"<sup>(١٩)</sup>.

وأما جمالية اللون الدهمي فأنها تكمن في دواله إلى الأشجار الكثيفة البهية المنظر والخضرة التامة للزروع والرياح ، وهكذا أدى اللون الجمالي القرآني رسم صورة الجنتين وقد امتلأت بالأشجار الكثيرة الملتفة حتى تحوّل لون الخضرة إلى السواد<sup>(٢٠)</sup>.

ويتصف اللون القرآني "بكثرة السطوع وشدّة الضوء"<sup>(٢١)</sup> وأنه الاغزر عطاءً وإيحاءً بظلاله الورافة من الكرم الإلهي فالأشجار الكثيفة المخضرة المائلة لشدّة اخضرارها إلى اللون الدهمي الأسود تتضج الثمار والفاكهة الشهية المذاق البهية المنظر ولعلها مما يؤدي إلى الاندماج والتأثير اللوني المتبادل والذي مؤداه كثرة النعم وغازرة النعيم والسخاء والكرم فالشجر المتكاثف الجاعل الجنتين مدهمتين قد آل إلى كثرة الثمار والفاكهة والزروع المخضرة النظرة.

ومما يزيد المنظر جمالا تآزر الألفاظ الجمالية بعضها ببعض فالجنتان ذواتا عينين نضاختين، وهذه إشارة صريحة إلى أن الماء من مقومات حياة النبات والشجر ولذلك أعقب ذكر العينين بذكر الفاكهة والنخل والرمان .

ومن أجل أن تتكامل الآيات جمالياً ويبلغ الأعجاز ذروته في التناسب الكلي اللفظي والمعنوي والإيقاعي والتصويري فقد تعاقب التكرار التركيبي ليس في الآيات موضع التحليل فحسب وإنما هو شائع في سورة الرحمن بأكملها والممثل بقوله ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ليكون موجهاً إلى الأُنس والجنان "وليقوم بدوره الأدبي في التأكيد والالزام وليترك الصدى النفسي المجلجل الداعي القلوب إلى العظة والاعتبار" (٢٢).

فهذا الإطناب البديع الباهر في وصف الجنتين الأوليين والأخريين في سورة الرحمن وما فيها من صور وألوان النعم الخصرة النضرة البهية مكافأة الخالق ذي الجلال والإكرام لمن خاف مقام ربه!!

### لون الحور :

قال تعالى : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ، فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ، فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ سورة الرحمن، الآيات (٧٠-٧٤)

يعد النص المبارك استنشعاراً لآلاء الله عز وجل وإفصاحاً عن النعم الأخروية، ويعد استمراراً في تفصيل وتصوير واسع المدى لما ينتظر المؤمنين المتقين من نعيم في فراديس الجنان.

وما دام الحديث بجله ويهدفه وبمقصده يتركز حول اللون القرآني ويجلي تأثيره المعنوي والمادي في المتلقي، فقد ورد لون (الحور) في الآيات المباركات المذكورة، وورد في سورة الدخان (٢٣) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ، كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ ، وورد في سورة الطور (٢٤) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ، فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾.

"والحور جمع حوراء وهي التي تمتاز في بصرها بالحور وهو نقاء بياض العين في شدة سواد الحدقة" (٢٥) وإذا ما كان ذلك كذلك، فأن المقصد الجمالي المادي للون هو ما يستشف من الحور العين "الواسعات العيون" (٢٦) من النساء الحسان في سورتي الدخان والطور.

إلا أنه وبالتأمل في نظم النصين القرآنيين نجد اقتران الحور العين بالمتقين المؤمنين وللاقتران مدلولاته وتأثيراته وانعكاساته في توليد تداعيات اللون إذ كما أتصفت النساء الحور العين بالنقاء الجمالي المادي فأن نسق النصين المباركين يستدعيان أن يكون النقاء جمالياً معنوياً ويكون اللون الحوري كناية عن الطهر والعفاف والرصانة والخلق الكريم، وتتجلي المعاني

الجليلة بقول القرطبي "وقد قيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة"<sup>(٢٧)</sup>

وأما ورود اللون في سورتي الرحمن والواقعة فيمكن استكشاف تداعياته في النقاء المحسوس وغير المحسوس المفصح عن الطهر والبكارة والعفة، فالمقصود الرئيس للون القرآني هو الجمال المعنوي الأخلاقي الداعي إلى الرصانة والتكرمة ، أما المقصود الثانوي فهو الجمال المادي المعروف.

ونرى المدلولات اللونية المعنوية عند قراءة النصين بتمعن، يقول الله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ وفي سورة الواقعة في شأن نساء السابقين المقربين من المؤمنين : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾<sup>(٢٨)</sup>.

وبذلك يمكن استنتاج تداعيات اللون الحوري الذي يرمز للون الأبيض<sup>(٢٩)</sup> مع اقترانه بالقرينة القرآنية ففي سورة الرحمن تآزرت كل الألفاظ القرآنية لتأكيد وتثبيت مدلولات اللون الحوري بدءاً من لفظ الخيرات الذي يعني : "أنهن فاضلات النفس كرائم الأخلاق"<sup>(٣٠)</sup> وهذا هو الجمال المعنوي وأما المحسوس المادي فأنهن "حسان الخلق"<sup>(٣١)</sup> والذي يعضد المدلولات القرآنية وكناية اللون الحوري عن الطهر والعفاف اقترانه بقوله تعالى : ﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ في سورة الرحمن و﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ في سورة الواقعة الذي يلمح بدوره بمدلول اللون القرآني غير الصريح وهو البياض وأن كلتي القرينتين القرآنيتين تفصحان وياتساقهما مع اللون عن الصيانة والطهر والخلق الكريم ومما يعزز المعنى في سورة الرحمن قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾.

وأما تسمية الحواريين في سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٣٢)</sup> فأنها مشتقة من "الحور وهو البياض"<sup>(٣٣)</sup> ولما كان اللون الأبيض دال على "النقاء والصفاء، والعمل الصالح في الدنيا والآخرة"<sup>(٣٤)</sup> فأن اقتران اللون القرآني بأنصار النبي عيسى عليه السلام الشاهدين له بالتوحيد والمصدقين به لانه النبي الصادق، فيه تداعيات وكنيات عن نقاء وصفاء سريرة الحواريين وتأدية وتثبيتاً لكل معاني الأيمان بالله تعالى، فهم "أنصار الله مؤمنين به شاهدين لنبيه بالصدق موحددين بالله تعالى"<sup>(٣٥)</sup>.

لون اليعقوم:

قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ سورة الواقعة، الآيات (٤١-٤٤). إن من المتعارف عليه في كتاب

الله العزيز أن عذاب الكفرة يكون في نار جهنم إلا أن عذابهم في النص المبارك مختلف لأنه أشد وأكثر ألماً فالقرآن الكريم "قد ذكر في الآية المباركة أموراً ثلاثة يتصور العقل أن فيها الراحة فإذا بها العذاب ، ذكر الهواء والماء والظل"<sup>(٣٦)</sup>.

افتتحت الآية الكريمة بتكرار الجملة القرآنية العائدة على "أصحاب المشاقّة"<sup>(٣٧)</sup>، ولعل الأولى أنت في سياق تنبيه المتلقي وأما الثانية التي تداخلها أسلوب الاستفهام الذي أدى غرضه في "تفخيم وتعظيم"<sup>(٣٨)</sup> المصير المروع الذي ينتظرهم قد أدت غرضها في تهويل المال الخاسر . ثم يأتي حرف الجر (في) ليؤدي وظيفته الدلالية المنسجمة والمعاني القرآنية المقصودة فالكفرة منغمسون الانغماس التام في أصناف البلاء المتتالية ، وأول أصناف العذاب السموم وهي "الريح الشديد الحرارة الذي إذا أدخل مسام الجلد هلط صاحبه"<sup>(٣٩)</sup> وأما الصنف الثاني الحميم وهو "الماء الشديد الحرارة"<sup>(٤٠)</sup> وهنا يتماثل المدلول القرآني مع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾<sup>(٤١)</sup>.

وينفرد مدلول اللون القرآني بالصنف الثالث للعذاب المमित فاليحموم "الدخان الأسود"<sup>(٤٢)</sup> وأما ظله فإنه ظل دخان لهب جهنم<sup>(٤٣)</sup>، ومن المعروف أن فائدة الظل في الحياة الدنيا تكون في أمرين الأول: "دفع الحر، والثاني حسن المنظر فيكون الإنسان فيه مكرماً"<sup>(٤٤)</sup> إلا أن الظل الذي يستظل به الضالون هو الدخان الأسود الحار، وهنا تتداعى ظلال اللون القرآني المعنوية والمحسوسة، فالدخان الأسود يسود الوجوه الكافرة فتبدو في لون أسود كربه المنظر، وقد يكون اسوداد الوجوه كناية عن الهوان والذل والعاقبة السيئة للمنحرفين عن عقيدة الله تعالى، وبذلك يستق مدلول اللون الأسود في النظم القرآني المبارك لتأدية معنى التهكم بالكافرين، فضلاً عما يؤديه الدخان الأسود الخانق من العذاب والأذى المادي المحسوس.

ويستفاد من تتابع النفي في تعضيد دلالة اللون القرآني بظله ودخان الأسود، إذ أن نفي الأوصاف الحسنة في الظل يشعر بتكامل وإتمام العذاب لأن برد الظل "دفع حرارة الشمس وكرم الظل سلامته من هبوب السموم عليه"<sup>(٤٥)</sup>.

## لون (البسر والغبر والقتر) :

يتركز جل اهتمام الكتاب العزيز بتقرير حقائق اليوم المحيط ويصور أحداثه واهواله وما فيه من نعيم وعذاب وثواب وعقاب وجزاء وحساب ويتضح مدلول اللون القرآني في إحدى الثنائيتين اللتين تجمع الخلائق البشرية في كفتي ميزان العدل والإنصاف فيجازي الضال على إنحرافه العقدي وعلى كفره ويثاب المؤمن على التزامه العقدي وعلى إيمانه وهذا ما يستشف من قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ ، تَنْظُرُونَ أَن يَفْعَلَٰ بِهَا فَاقِرَّةٌ﴾<sup>(٤٦)</sup> وقوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ، وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾<sup>(٤٧)</sup> فاللتقابل الاخروي بين فريق الجنة وفريق النار يوازن بين وجوه السعداء ووجوه الاشقياء وهي مقابلة بلاغية تفصح عن نضارة وجوه المؤمنين وكلاحة وجوه المجرمين ومن خلال التمعن في القولين الكريمين نستنتج اختلاف الدوال اللونية واتحاد مدلولاتها في انها تمثل صنفاً من اصناف العذاب المحيق بالضالين، فالوجوه الباسرة "العابسة الكالحة الكئيبة المتغيرة المسودة"<sup>(٤٨)</sup> والوجوه التي عليها غبرة ترهقها قترة وجوه يعلوها الغبار والكدورة "والغبار سمي لغبرته وهي لونها والأغبر كل لون لون غبار"<sup>(٤٩)</sup> ويتواشج لون الغبرة في الوجوه المغبرة الكافرة مع لون القترة الذي يغشى الوجوه المشركة والمومئ إلى العذاب الآخروي لان القترة "السواد والظلمة التي كالدخان"<sup>(٥٠)</sup> وهكذا تتداعى المدلولات اللونية القرآنية المشيرة الى الهوان والذلة والخزي لان دلالات لون الغبرة والسواد التي ألمح إليها القرآن الكريم بالدوال (الباسرة، والغبرة، والقترة) هي دلالات العذاب "والحزن والانقباض والكloch واليأس"<sup>(٥١)</sup> الآيل إلى المأل الخاسر جزاء العصيان والإفتراء على الله تعالى.

على حين أستخدم اللون القرآن (القتر) في سياق المدح والثناء على المؤمنين وذلك بنفي اتصاف وجوههم بالسواد كناية عن رفعة شأنهم وعلو منزلتهم لأنهم أصحاب الجنة ويتضح ذلك في قوله تعالى ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُم قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ﴾<sup>(٥٢)</sup> والجدير بالذكر إن الإطلاق الصوتي المستقى من ألفاظ ألوان العذاب والمتآزر مع مدلولات صوتيات الحرفين القرآنيين (الباء والقاف) وصوت حرف (الراء) المكرر يؤول إلى أن العذاب واقع بالمشركين المنحرفين لا محالة وأنه عذاب محتدم وشديد ودائم ومستمر لا توقف فيه.



## الهوامش :

١. في ظلال القرآن ٣٠/٥٤١.
٢. التحرير والتنوير ٣٠/٢٧٦.
٣. روح المعاني ٩/٣٤٩، وينظر : صفوة التفاسير ٣ / ٥٥٠.
٤. التحرير والتنوير ٣٠/٢٧٧.
٥. نظرية اللون ٩١.
٦. مقاييس اللغة مادة ( غث ) ٤/٣٧٩.
٧. البحر المحيط ٨/٤٥٧، تفسير غريب القرآن ٥٢٤.
٨. القاموس المحيط ٤ / ٣٢٣.
٩. الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٧.
١٠. سورة الرحمن وسور قصار ٩٢.
١١. ينظر : مقاييس اللغة مادة ( ورد ) ٦/١٠٥.
١٢. التعبير عن اللون في الشعر العربي القديم، ٢٢.
١٣. زاد المسير ٨ / ١١٨.
١٤. سورة الرحمن وسور قصار ٩٣.
١٥. م. ن ٩٣.
١٦. دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ٦٣.
١٧. الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ٣٤٦.
١٨. سورة الرحمن وسور قصار ١٣٤.
١٩. مقاييس اللغة مادة ( دهم ) ٢/٣٠٨.
٢٠. ينظر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٧٢.
٢١. سايكولوجية إدراك اللون والشكل ١٠٩.
٢٢. البيان القرآني ١١٤.
٢٣. الآيات ٥١-٥٤.
٢٤. الآيات ١٧-٢٠.
٢٥. مقاييس اللغة مادة ( حور ) ٢/١١٥.
٢٦. سورة الرحمن وسور قصار ١٥٠.
٢٧. الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٢٠٢.
٢٨. سورة الواقعة ٢٢-٢٣.
٢٩. ينظر : تفسير المنار ٣ / ٣١٤.
٣٠. التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٧٣.
٣١. م. ن ٢٧ / ٢٧٣.
٣٢. الآية ٥٢.
٣٣. تفسير المنار ٣ / ٣١٤.
٣٤. دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ٦٠.
٣٥. تفسير المنار ٣ / ٣١٤.
٣٦. سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ٦١.
٣٧. التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٠٤.
٣٨. صفوة التفاسير ٣.
٣٩. تفسير الخازن ٤ / ٢١.
٤٠. م. ن ٤ / ٢١.
٤١. سورة الكهف الآية ٢٩.
٤٢. التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٠٤.
٤٣. ينظر : مقاييس اللغة مادة ( ظل ) ٣ / ٤٦١.
٤٤. تفسير الخازن ٤ / ٢١.
٤٥. التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٠٤.
٤٦. سورة القيامة الآيات ٢٢-٢٥.
٤٧. سورة عبس الآيات ٣٨-٤٢.
٤٨. التفسير المنير ٢٩/٢٦٥.
٤٩. مقاييس اللغة مادة ( غير ) ٤/٤٠٩.
٥٠. تفسير القرآن ٦٣٨.
٥١. الصورة اللونية في شعر السياب ١١٣.
٥٢. سورة يونس الآية ٢٦، وينظر : تفسير القرآن ٢٢٥.

## ثبت المصادر والمراجع :

١. البيان القرآني ، د. محمد رجب البيومي ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ١٩٧١م.
٢. تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، دار التونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان (د.ت) .
٣. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل وبهامشه تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، بيروت (د.ت).
٤. تفسير غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر، بيروت ١٩٧٨م.
٥. تفسير القرآن للشيخ الامام سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٦. التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، الرياض (د.ت).
٧. تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، بيروت (د.ت) .
٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ط١، دار الفكر، دمشق-سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٩. تنوير الأذهان من تفسير الشيخ إسماعيل حقي البروسوي روح البيان ، اختصار وتحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني ، بغداد ١٩٩٠م.
١٠. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، القاهرة ١٩٩٦م.
١١. دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ، تأليف د. عياض عبد الرحمن الدوري ط١ بغداد ، ٢٠٠٣م.
١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، نشر وتصحيح ، محمود شكري الألوسي ، بيروت (د.ت) .
١٣. زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي ، دمشق ١٩٦٤م.
١٤. سيكولوجية إدراك اللون والشكل ، قاسم حسين صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٢م.
١٥. سورة الرحمن وسور قصار ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة (د.ت) .

١٦. سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ، الشيخ محمود محمد غريب ، ط١ ، القاهرة ١٩٦٦ م.
١٧. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، بيروت - ١٩٨٦ م.
١٨. الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، نذير حمدان ، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة - السعودية ، ط١ ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
١٩. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط٦ ، بيروت / ١٩٧٨ م.
٢٠. القاموس المحيط، نجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، (د.م)، (د.ت).
٢١. معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، بيروت / ١٩٧٩ م.
٢٢. نظرية اللون ، د. يحيى حمودة ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٩ م.

### الدوريات :

١. التعبير عن اللون في الشعر العربي القديم ، د. وولف ديتريش فيشر ، مجلة التربية والعلم، العدد (٨) أيلول ١٩٨٩ م / صفر ١٤١٠ هـ.
٢. الصورة اللونية في شعر السياب، د. شاكر هادي التميمي، مجلة القادسية في العلوم التربوية، المجلد (٢)، العدد (٢) ربيع الثاني-جمادى الاولى ١٤٢٣ هـ- حزيران-تموز ٢٠٠٢ م.